دور المال في البناء والهدم في القرآن الكريم (جزء عمَّ أنموذجاً)

The role of money in construction and demolition in the Holy Quran

Amma part as a model

م. م. بلال محمد عبد الرزاق
كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة
قسم العلوم المالية والمصرفية الإسلامية

Assistant teacher Bilal Muhammad Abdul Razzaq

Imam Azam May God have mercy on him

University College

Department of Islamic Banking and Financial Sciences

الملخص

يعد المال وسيلة اساسية لشراء الحاجيّات المختلفة وتلبية المتطلّبات اليوميّة؛ فدون المال لا يَستطيع الإنسان شراء ما يحتاجه، لأنه يوفر الأمان النّفسي لدى الانسان، فإنّ الحياة متقلّبة متغيّرة، وقد تمرّ على الإنسان أيام وظروف صعبة من مرضٍ أو فاقة أو دينٍ ويكون المال في هذه الحالة عنصر أمان بلا شك؛ حيث يستطيع الإنسان به تجاوز تلك الظّروف والأحوال.

وهو وسيلة لتحقيق الرّفاهية والمتعة للفرد؛ ويوفر ما شاء من حاجات ضرورية وكمالية.

وعندما يستثمر المال في اوجه الخير يكون مصدراً لزيادة حسنات المرء؛ فالإنسان الذي يملك مالًا ويتصدّق فيه على الفقراء والمساكين يتحصّل على الأجر الكبير وراء ذلك من ربّ العالمين، يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البَقَرَة : ١٧٧].

وبالمقابل عندما يصرف المال او يستخدم في وجه الشر من تبذير واسراف وسائر المحرمات يكون وبالاً على صاحبه فيكون بذلك هدماً للمجتمعات يقول عز وجل: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾ [نُوح : ٢١].

* * *

Abstract:

Money is a means of purchasing various necessities and a means to meet daily requirements; Without money, a person cannot buy what he needs, and it also provides psychological security for a person. As we know, life is volatile and variable, and a person may experience days and difficult circumstances such as illness, poverty or debt, and money in this case is an element of safety undoubtedly; Where a person can bypass these circumstances and conditions. It is a means of achieving well-being and pleasure for the individual; A person who has money with which he can travel and migrate from one country to another and buy whatever he wants of necessary and luxuries. When money is invested in charitable causes, it is a source of increasing one's good deeds; The person who owns money and gives it in charity to the poor and needy will receive the great reward for that from the Lord of the worlds. On the other hand, when money is spent or used in the face of evil, such as extravagance, extravagance and other taboos, it will be a disaster for its owner, thus destroying societies. As for the society and the state, the importance of money lies in the following: Money is the backbone of the economic life of countries and governments; A strong country is a country that has a strong economy that provides it with a strong currency and monetary liquidity.Governments, by having money in their hands, can establish public utilities to serve citizens, and they are also able, through money, to build an infrastructure in the state.Governments, through money, can buy military equipment and modern devices that enable them to defend themselves against the threats facing them from abroad.Governments, through the funds available to them, can pay the salaries of their employees, and they can also provide a social safety net by allocating aid to the unemployed and heads of poor families, and this ultimately contributes to providing a high degree of psychological safety for the citizen.

* * *

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه.

وبعد؛ فإن المال عنصر مهم في الحياة ويستحوذ على جزءٍ كبير من اهتمامات النّاس؛ فمعظم النّاس يستخدم هذه الوسيلة المهمّة في شراء وتلبية حاجته الضروريّة في الحياة؛ فالمال هو عصب الحياة الاقتصاديّة قديمًا وحديثًا، فحينما تكون هناك أموال كثيرة، فهذا يعني وجود الصّناعات الاقتصاديّة والنّشاط التّجاري في هذا البلد او ذاك، كما أنّ المال سببا رئيساً في كثيرٍ من النّزاعات الإقليميّة والحروب الدّوليّة في الوقت المعاصر، وليس بالضرورة أن يكون المال نقداً وإنما كل الثروات الطبيعية من نفط وغاز وزراعة وصناعة كلها تدخل في معنى المال لأنها عندما تستثمر تتحول الى مال وسيولة نقدية.

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث في الأمور الآتية:

١- إن الناس قد انشغلوا بالمال وجمعه واكتنازه غير مبالين فيما يجب عليهم فعله إذا بلغ حد النصاب مثلاً أو الشعور بالغير من الفئات المستحقة له سواء بالفرائض التي فرضها الإسلام في المال كالزكاة أو في التطوع كالصدقات.

٢- إن المال هو عنصر من عناصر القوة وبالتالي فإن الذي يملك المال الوفير أصبح يتحكم في مصالح العباد.

مشكلة البحث: إن المال أصبح معولا للهدم في المجتمعات وخصوصاً المجتمعات الإسلامية والقليل منه للبناء بينما المطلوب من الناس هو العكس.

منهج البحث: وظّف الباحث المنهج التحليلي في الوقوف على آيات القران الكريم وتحليل نصوصها.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى استعادة الدور الريادي للمال لاستخدامه في أوجه الخير والصلاح والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يكون آلة للفساد والافساد في المجتمعات من الأمور المحرمة.

وقد قسمت البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم المال وأهميته

والمبحث الثاني: دور المال في البناء والهدم

* * *

المبحث الأول

مفهوم المال وأهميته

سأتطرق في هذا المبحث إلى تعريف المال عند الفقهاء القدماء والمعاصرين واختلافاتهم حول العبارات ومدلولاتها عند العرب والتعريج على أصناف المال.

المطلب الاول: تعريف المال لغة وشرعاً وأصنافه.

أولاً: تعريف المال:

المال: لغة: معروفٌ، وجمعُهُ: أموال، وكانت أموال العرب: أنعامهم، ورجل مال، أي: ذو مال، والفِعْل: تَمَوَّل [١]. المال: ما ملكته من جميع الأشياء [٢].

المال: من الميم والواو واللام كلمة واحدة: وهي تمول الرجل: اتخذ مالاً[٣]، والمال عند أهل البادية النِعَمُ، ويطلقه بعضهم على الذهب والفضة، وقد سُمِّيَ مالاً لأنه يميل اليه الناس بالقلوب [٤].

وعند الفيروز آبادي [٥] والزبيدي [٦]: المال ما ملكته من كل شيء [٧].

وعن أبي هريرة [٨] رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله يوم خيبر فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً إلَّا الأموال

(١) العين: للفراهيدي، مصدر سابق ٣٤٤/٨.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مصدر سابق ٦٣٥/١١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ،مصدر سابق، ج٥ ص٢٢٩.

(٤) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ٣٨٨/١.

(٥) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى: ٨١٧هـ القاموس المحيط الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م، الاعلام للزركلي،١٤٦/٧.

(٦) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى المتوفى:١٢٠٥هـ الأعلام للزركلي ٧٠/٧.

(٧) القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ١٠٥٩/١، والقاموس المحيط ٥٣/٤، تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي المتوفى:١٢٠٥هـ ، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٤٢٨/٣٠.

(٨) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي ﷺ، أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير المتوفى: ٦٣٠هـ

الثياب والمتاع.. [١].

وقد نقل عن ابن الأعرابي [٢]: عن المفضل الضبي [٣] قال: المال عند العرب الصامت والناطق، فالصامت الذهب والفضة والناطق البعير والبقر والشاة، فاذا قُلتَ عن حضري كثر مالُهُ؛ فالمراد الصامت؛ وإذا قُلتَ عن بدويٍّ كَثُرَ مالُهُ فالمراد الناطق [٤].

تعريف المال عند الفقهاء

أولاً: اصطلاح الحنفية:

هناك عدة تعريفات للأئمة الحنفية تختلف في العبارات وتتقارب في المعنى وهي كما يلي:

١- روي عن محمد [٥]: أنَّ المال كل ما يتملكه الناس من نقد وعروض وحيوان، فضلاً عن أنَّ هذا التعريف موافق للتعريف اللغوي، لكنه يختلف عن منهج جمهور الحنفية في اشتراط عناصر المالية التي سنذكرها لاحقاً [٦].

، المحقق: علي محمد معوضعادل أحمد عبد الموجود، ٤٥٧/٣، والاعلام للزركلي: ٣٠٨/٣.

(١) صحيح البخاري: كتاب الايمان والنذور، باب هل يدخل في الايمان والنذور الارض، ١٤٣/٨ رقم الحديث ٦٧٠٧ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي المتوفى:٢٣١هـ بسر من رأى، تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٥/٢، معجم الادباء ١٨٩/١٨، وفيات الاعيان ٣٠٦/٤، شذرات الذهب ٧٠/٣.

(٣) أبو عبد الرحمن المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الشهير بالضبي كان من اكابر علماء الكوفة معجم الادباء١٦٤/١٩، مراتب النحويين١١٦، هدية العارفين ٤٦٨/٢، معجم المؤلفين ٢٧/٩٠٥،٧/٣، وتاريخ بغداد٤، ٢١٩/٤.

(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، الناشر: دار الدعوة، ٥٢٢/١.

(٥) هو محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني، صحب أبا حنيفة واخذ عنه الفقه، ثم عن ابي يوسف توفي:١٨٩هـ وفيات الاعيان١٨٤/٤، سير اعلام النبلاء ١٣٤/٩، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٤٢/٢، والبداية والنهاية٢١٠/١٠، وشذرات الذهب ٣٢١/١، والايثار لمعرفة رواة الاثار/٢٢.

(٦) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري المتوفى: ٩٧٠هـ وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري ت بعد ١١٣٨هـ ، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، ٢٤٢/٢، المال المأخوذ ظلماً وما يجب فيه في الفقه **والنظام: الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر، أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الملك خالد العسكرية** ، دار إشبيلية للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٧٧/١.

وقال ابن عابدين [١] : المال ما يميل إِليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة [٢] ، فالتقييد بإمكان الادخار لإخراج المنفعة لأنها عند فقهاء الحنفية من قبيل الملك لا المال [٣] . والفرق بين الملك والمال عندهم: ان الملك ما من شانه ان يتصرف فيه بوصفه الاختصاص، والمال ما من شأنه أن يدخر للإنتفاع به وقت الحاجة [٤] .

ثانياً: اصطلاح الجمهور:

وهذا القسم من الفقهاء على اختلاف تعريفاتهم، يرون: أنَّ المال يشمل الأَعيان، والمنافع، ومن تعريفاتهم ما يلي:

تعريف المالكية:

١- عرَّف الشاطبيُّ [٥] : المال بقوله: ما يقع عليه الملك ويستبد به المالك عن غيره إذا أخذه من وجهه [٦] .

ب. تعريف الشافعية:

١- **عرّف الزركشيُ** [٧] : المال بأَنَّهُ: ما كان منتفعاً به، أي: مستعداً لأن ينتفع به ثم قال: وهو إمّا أعيان أو منافع. والأعيان قسمان جماد وحيوان، فالجماد مال في كل أحواله، والحيوان ينقسم إلى ما ليس له بِنية صالحة للانتفاع، فلا يكون مالاً كالذباب والبعوض والخنافس والحشرات، وإلى ما له بِنية صالحة، وهذا ينقسم إلى ما جبلت طبيعته على الشرف والإِيذاء كالأسد والذئب وليست مالاً، وإلى ما جبلت طبيعته على

---

(١) هو محمد بن امين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين الدمشقي، فقيه الديار الشامية، وامام الحنفية في عصره، توفي:١٢٥٢ه علماء دمشق واعيانها ٤٠٦/١، والاعلام للزركلي ٤٢/٦.

(٢) حاشية ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبي حنيفة، ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ٢٠٠٠م، بيروت، ٥٠١/٤.

(٣) المدخل الى نظرية الالتزام في الفقه الإسلامي: للشيخ مصطفى احمد الزرقا، دار القلم- دمشق، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ١٢٣/١.

(٤) حاشية ابن عابدين، مصدر سابق، ٥٣٥/٤.

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي، العلامة المحقق، أحد الجهابذة الاخيار، كان له القدم الراسخة في سائر الفنون والمعارف، له استنباطات جليلة، وفوائد لطيفة، له تآليف نفيسة منها: الموافقات، والاعتصام، والافادات، والانشاءات وغيرها، توفي:٧٩٠هـ كشف الظنون ١٨/٥، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية/٢٣١، والاعلام للزركلي ٧٥/١، ومعجم المؤلفين ٧٧/١.

(٦) الموافقات للشاطبي: المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ٣٢/٢.

(٧) محمد بن بهادر بن عبد الله، التركي الأصل المصري الشيخ بدر الدين الزركشي، ولد سنة ٧٤٥، كان فقيها اصوليا فاضلاً، تولى القضاء، ورحل الى دمشق وحلب، له مؤلفات في الأصول: كتاب البحر، وعلوم الحديث: شرح ابن الصلاح، وجمع الجوامع للسبكي، وشرع في شرح صحيح البخاري فتركه مسودة، توفي:٧٩٤هـ ، ينظر: طبقات الشافعية، ٣١٩/٢، والدرر الكامنة ١٧/٤، وشذرات الذهب ٣٣٥/٦.

الاستسلام والانقياد كالبهائم والمواشي فهي أموال [١].

٢- السُّيوطيُ [٢]: فقد نقل السيوطي عن الشافعي: رضي الله عنه: لا يقع اسم المال إلا على ما له قيمة يباع بها، وتلزم متلفه وإن قلت، وما لا يطرحه الناس مثل الفلس وما أشبهَ ذلك [٣].

ج- تعريف الحنابلة:

١-ابن قدامة [٤]: وعرفه بقوله:- المال ما فيه منفعة مباحة لغير ضرورة [٥]. قال ابن مفلح [٦]: أَخرج بالأول: ما لا نفع فيه كالحشرات، وبالثاني: ما فيه منفعة محرمة كالخمر، وبالثالث: ما فيه مباحة للضرورة كالكلب، ولو عبر بلا حاجة لكان أولى؛ لأنَّ اقتناء الكلب يحتاج إليه ولا يضطرَّ إليه [٧].

٢-البهوتي [٨]: قال في منتهى الإرادات المال شرعاً: ما يباح نفعه مطلقاً أو اقتناؤه بلا حاجة، قال الشارح: فخرج ما لا نفع فيه كالحشرات، وما فيه نفع محرم كخمر، وما لا يباح إلا عند الاضطرار كالميتة، وما لا يباح اقتناؤه إلا لحاجة كالكلب [٩].

٣- وفي مجلة الاحكام الشرعية: المال ما يباح نفعه مطلقاً أو اقتناؤه بلا حاجة [١٠].

---

(١) المنثور في القواعد، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م، ٢٢٢/٣.

(٢) عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن عمر بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام الجلال الاسيوطي الأصل الطولوني الشافعي، الامام صاحب التصانيف، واشتهر ذكره وبعد صيته، له من التصانيف الدر المنثور، والاتقان في علوم القران، والتفسير، توفي:٩١١هـ ، شذرات الذهب ٥١/٧، والبدر الطالع ٣٢٨/١، وفهرس الفهارس ١٠١٠/٢، والتاج المكلل/٣٤٩.

(٣) الاشباه والنظائر: للسيوطي، مصدر سابق، ٣٢٧/١

(٤) عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله ثم الدمشقي القرشي، الفقيه الزاهد الامام، أحد الاعلام، موفق الدين ابو محمد، ولد سنة ٥٤١هـ من تصانيفه البرهان في مسألة القران، ومسألة العلو، وذم التأويل توفي:٦٢٦هـ معجم البلدان ١٨٦/٢، وسير اعلام النبلاء ١٦٥/٢٢، والذيل على طبقات الحنابلة-لابن رجب ١٣٣/٢، والمقصد الارشد في ذكر اصحاب احمد ١٥/٢، ومختصر طبقات الحنابلة/٤٥.

(٥) المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين المتوفى: ٨٨٤هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ١٩٩٧ م، ٩/٤.

(٦) برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح الحنبلي، الشيخ الحافظ الامام المجتهد توفي:٨٨٤هـ شذرات الذهب ٣٨٨/٧، وكشف الظنون ١٩/٥، ومعجم المؤلفين ١٩/٥.

(٧) ينظر: المبدع في شرح المقنع، مصدر سابق، ٩/٤.

(٨) منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي المتوفى:١٠٥١هـ الاعلام للزركلي، ٣٠٧/٧.

(٩) دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: البهوتي، عالم الكتب، ١٤١٤هـ١٩٩٣م،٧٢/٢.

(١٠) مجلة الاحكام الشرعية على مذهب الامام احمد بن حنبل، أحمد عبد الله القادري، دراسة وتحقيق د. عبد الوهاب ابراهيم و د.محمد ابراهيم احمد علي، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥، مطبعة تهامة جدة-السعودية، ص١١٠/مادة ١٨٢.

٤- وممن سلك مسلك الجمهور من المعاصرين: الدكتور طارق محمد عبد الله الخويطر: إذ عرف المال بعد عرض أقوال الفقهاء وتعريفاتهم يقول أنَّ المال: **كل شيء له قيمة مادية بين الناس، ويجوز الانتفاع به أو ببدله شرعاً في حال الاختيار**[١]

ثانياً: أصناف المال:

لقد صنف الفقهاء المال الى:

١. العقار والمنقول: فالعقار ما له أصل ثابت لا يمكن تحويله ونقله، كالأراضي والدور، والمنقول: ما يمكن تحويله ونقله، كالنقود والعروض والحيوانات[٢].

٢. المثلي والقيمي: المال المثلي: هو ما يوجد مثله في السوق بدون تفاوت يعتد به، كالمكيلات والموزونات والمعدودات والمزروعات، والمال القيمي: هو ما لا يوجد له مثيل في السوق كالحيوانات المتفاوتة، والدور، والمصوغات اليدوية والمثليات التي فقدت في السوق وصارت نادرة، كالأدوات والآلات والسيارات المستعملة[٣].

٣. المال المتقوم وغير المتقوم: فالمال المتقوم: عند الحنفية: ما يباح الانتفاع به شرعاً في حال السعة والاختيار، وغير المتقوم: ما يباح الانتفاع به في حال الضيق والاضطرار، كالخمر والخنزير، وهما متقومان عند أهل الذمة[٤].

٤. النقود والعروض: فالنقود: هي الذهب والفضة والنقود الورقية وغيرها، والعروض: هي كل ما ليس بنقود من حيوان وعقار وخلافه[٥]، وتقسم الى عروض قنية؛ كأثاث المنزل وأدوات الحرفة وعروض تجارة كالأقمشة والالبسة والعقارات المعدة للتجارة[٦].

٥. المال الضمار والمال المرجو: فالضمار هو المال الذي لا يتمكن صاحبه من تنميته لزوال يده عنه ويأسه منه، كالمغصوب والمفقود والمجحود واصل اللفظ من الخفاء والغياب، والمرجو: هو المال الذي

---

(١) ينظر: المال المأخوذ ظلماً، مصدر سابق،١/٩١-٩٢.

(٢) فقه المعاملات المالية د. رفيق يونس المصري، عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والإدارة ، باحث في مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي جامعة الملك عبد العزيز بجدة، دار القلم، دمشق سوريا الطبعة الرابعة ١٤٣٣ه-٢٠١٢م ص٤٠.

(٣) ينظر: فقه المعاملات المالية د. رفيق يونس المصري، مصدر سابق، ص٤٠-٤١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٤١.

(٥) ينظر: المغني: في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى: ٦٢٠هـ دار الفكربيروت، ، ١٤٠٥، ٢/٥٣٢.

(٦) ينظر: فقه المعاملات المالية، د. رفيق يونس المصري، مصدر سابق، ص٤١.

يرجو منه صاحبه عودته اليه مثل الدّين على مليء معترف به وهذا التقسيم معروف في ادبيات الزكاة[١].

٦. المال النامي ومال القنية: فالنامي: هو ما يزيد ويتكاثر، مثل السوائم والزروع والثمار والنقود وعروض التجارة وهو نوعان؛ نامٍ حقيقي كالزروع ونامٍ تقديري كالنقود، ومال القنية: هو الذي يتخذه الانسان لنفسه لا للتجارة مثل أدوات المنزل والآلات الحرفة وهذا التقسيم معروف في أدبيات الزكاة[٢].

٧. المال الظاهر والمال الباطن: فالأموال الظاهرة: هي الأموال التي لا يمكن اخفاؤها، كالزروع والثمار والمواشي، والأموال الباطنة: هي الأموال القابلة للإخفاء، كالنقود وعروض التجارة[٣].

٨. المال الربوي والمال غير الربوي: فالربوي: هو المال الذي يخضع للرقابة الربوية وقد يؤدي إلى مبادلة ربوية، فالأصناف الستة الواردة في الحديث النبوي الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالبُرُّ بِالْبُرِّ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ [٤] الذهب، والفضة، والقمح، والشعير، والتمر، والملح، هي أموال ربوية وهي فئتان: فئة الذهب والفضة فئة النقود ، وفئة الأطعمة فئة الأصناف الأربعة الأخرى ، فإذا كان لدينا مال ننظر أولاً: هل هو ربوي أم غير ربوي؟ فإن كان غير ربوي فالمبادلة غير ربوية، ولا تخضع إلى أي قيد من حيث التفاضل والتأجيل، وإن كان ربوياً ننظر إلى المال الآخر، فإن كان غير ربوي فالمبادلة غير ربوية[٥].

ونستخلص مما سبق ان مالية الشيء تتحقق اذا توافر فيه أمران:

١- الحيازة.

٢- امكان الانتفاع به.

وبهذا الشرط يخرج ما لا يصح بيعه كام الولد والكلب والمرهون وما لا ينتفع به مع بقائه كالمطعوم والمشموم[٦].

---

(١) المصدر نفسه ص٤٣.

(٢) المصدر نفسه ص٤٦.

(٣) المصدر السابق نفسه ص٤٧.

(٤) صحيح البخاري: ٦٨/٣ رقم الحديث ٢١٣٤ .

(٥) ينظر: فقه المعاملات المالية، د. رفيق يونس المصري، مصدر سابق، ص٤٧.

(٦)منتهى الارادات ، ج٢ ص١٠٤.

المطلب الثاني: أهمية المال في حياة الأمم والشعوب

أولا: المال ضرورة بشرية وحاجة إنسانية :

المال بمفهومه الخاص والعام ضرورة بشرية للكيان البشري والمنظومة الإنسانية، وبقدر تسخيره في حاجات المجتمعات تتحقق انسيابية الحياة وسعادة الإنسان في توفير الغذاء اللازم والمسكن الهانئ والمركب المريح والعلاج الآني ويتضح ذلك جلياً في العديد من تصوير القرآن الكريم لحاجة الإنسان المرتكزة على وفرة المال وتداوله بين الناس بطريقة ودية لا حرام فيها ولا احتكار ومن ذلك...

قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ}[١].

وقال تعالى: يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ [٢] وكسب المال وإنفاقه من أهم الطاعات والقربات الذي حث عليها الإسلام وجعلها من أهم الركائز التشريعية والمفاهيم الإسلامية فقد ورد عن أبي بردة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه".[٣]

وجعل الإسلام الإنفاق على الأهل طاعة وقربة يؤجر عليها الإنسان ، كما صور القيام على شأن الوالدين بما يحتاجانه جهاد في سبيل الله ، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: "أحيٌ والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد".[٤]

ومن أهم خصائص الإنسان المتصف بالعبودية لله التوازن بين التبذير والتقتير:

قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً}.[٥]

وعبادات الإسلام بمعظمها مرتبطة بالمال وكسبه ومنعه وإنفاقه، فالمساجد مثلاً لابد من إعمارها والنفقة عليها من المال الحلال الخالص قال الله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ

(١) سورة البقرة ١٧٧.
(٢) سورة البقرة ٢١٥.
(٣) جامع الأصول لابن الاثير ١٣٦/١٠.
(٤)شرح سنن ابي داود ٢٩٩/٥.
(٥) سورة الفرقان ٦٧.

وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ الْمُهْتَدِين[١]}.

وكذلك الحج وهو الركن الركين في الإسلام لا يجب إلا على المستطيع قال الله تعالى: {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِين}.[٢]

والزكاة كذلك هي المال المتداول بين الأغنياء والفقراء بلا مقابل مادي، وتكاد هذه الفريضة ينفرد بها الإسلام حفاظاً على الفقراء من الضياع وأمناً على الأغنياء من الأحقاد قال تعالى: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}.[٣]

والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس لقوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ}[٤].

والإعداد يحتاج إلى المال، وكذلك الزواج لا يتم إلا بالمال لقوله تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً}.[٥]

والإنفاق على الزوجة والأولاد يحتاج إلى المال لقوله تعالى: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.[٦]

والناظر إلى النصوص القرآنية والسنة النبوية يجدها قد أوضحت معالم النظرية التشريعية فيما يخص الكسب والإنفاق لكل شئون الحياة العامة والخاصة، كما بينت مقاصد الشريعة لمن يستشرف دلالات الرسالة والحث على الكسب والإنتاج دون تردد في جعل المال قوة يرتكز إليها المؤمن في دار الدنيا ليحقق غايات وأهداف الاستخلاف المطلوب من البشر المقربين لله بالنعم والشكر عليها.[٧]

---

(١) سورة التوبة ١٨.

(٢) سورة ال عمران ٩٧.

(٣) سورة المعارج ٢٤.

(٤) سورة الانفال ٦٠.

(٥) سورة النساء٤.

(٦) سورة البقرة ٢٣٣.

(٧) موسوعة أصول الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي ص ٤٦. خديجة النبراوي الطبعة الأول ٢٠٠٤م دار السلام القاهرة.

قال الله تعالى: {وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً[١]}.

يقول المفسر العظيم ابن كثير في فهمه لمراد الله في هذه الآية الكريمة: "ينهى سبحانه وتعالى عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي جعلها الله للناس قياماً أي تقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها".[٢]

فالدعوة إلى الله تحتاج إلى الحركة والتنقل كما تحتاج إلى قضاء حاجة المحتاج الضرورية والملحة حتى لا يقع فريسة الأعداء ، خصوصاً في حالة المرض الفتاك، والفقر المدقع ، والإنفاق على من يُحَاربون في أرزاقهم ومعاشهم عند إتباع الدعوة، وكذلك الإنفاق على أهل من استشهد من أجل رسالته وقضيته.[٣]

والمواساة بالمال من أحب القربات إلى الله من غير منٍ ولا أذى ويتمثل ذلك في العديد من العناصر ومن أهمها:

١- في إطعام الطعام:

وخصوصاً للجائع والمحتاج لقوله تعالى: {أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ}.[٤] ولقوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً}.[٥]

ولحديث الرسول ﷺ الذي جاء فيه: "عن المقدام بن شريح عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قلت يا رسول الله حدثني بشيء يوجب لي الجنة قال موجب الجنة إطعام الطعام و إفشاء السلام وحسن الكلام"[٦]

هذا بالنسبة للدعوة أما في حالة الدولة فلا بد من بسط الأمن الغذائي وهذا يحتاج إلى الموارد المتعددة والإنفاق المبرمج على الخطط الزراعية والإنتاجية التي تحقق الأهداف والغايات المطلوبة والتي لا تبقى الأمة معتمدة على غيرها في غذائها وطعامها وكسائها ومن ثم لا تملك قرارها.[٧]

---

(١) سورة النساء ٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ص ٤٥٢ إسماعيل بن كثير دار المعرفة بيروت - لبنان طبعة ١٩٦٩م.

(٣) أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية ص ٣٣٧ وما بعدها محمد أحمد الراشد دار المحراب .

(٤) سورة البلد آية: ١٣ .

(٥) سورة الإنسان آية: ٧ .

(٦) رواه الطبراني بإسنادين رواة أحدهما ثقات وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت والحاكم إلا أنهما قالا :عليك بحسن الكلام وبذل الطعام وقال الحاكم صحيح ولا علة له.

(٧) أصول الدعوة ص ٢٣٥ عبد الكريم زيدان الطبعة الثالثة ١٩٧٦، مباحث في الاقتصاد الإسلامي من أصوله الفقهية ص ٥٥ محمد روّاس قلقه الطبعة الأولى ١٩٩١ دار النفائس.

ولهذا يقول العلامة ابن عاشور " أهم ما يقتضيه النظر في نظام أموال الأمة أن يتوجه إلى وسائل توفير المال وحفظه بالاقتصاد ، لتكون الأمة في غنى عن طلب الإسعاف من غيرها عن حاجتها، لأن الحاجة ضرب من العبودية"[١]

٢- نشر العلم والوعي:

وهذا يتمثل في تأسيس المعاهد والمدارس والجامعات والمنتديات الثقافية والعلمية والحلقات الأدبية.

أما بالنسبة للدولة فلا بد أن تسعى إلى محاربة الجهل ونشر العلم بكل أنواعه المعرفية النظرية والتطبيقية في كل قطاعات الدولة ومناحيها وإن لم يكن هناك عدل في توزيع العلم والمعرفة ونشر الوعي والفهم سيبقى الجهل هو المسيطر ويمهد لكثير من حالات العدوان والتخلف، والظلم في توزيع المعرفة لا يقل خطراً عن الظلم في توزيع الثروة ولا بد من التنبيه "إلى أن الكثرة من المعاهد العلمية والجامعات في البلاد الإسلامية قد شهدت من نحو مائة عام مضت إلى يومنا هذا تباعداً مستمراً عن الشريعة".[٢]

فلا بد من العودة إلى الأصالة والبعد عن الشرود إلى الغرب والشرق والتنبيه عبر الدارسات المتعددة في مناحيها ومشاربها ومقاصدها الاقتصادية الإسلامية، وكلما كان الإنفاق سخياً من المجتمع وأفراده في مرحلة الدعوة كلما كان التأسيس لمرحلة الدولة أقوى في التأثير والتوازن في الإنفاق على المؤسسات المهمة لقيام الدولة ومرافقها العامة والخاصة.[٣]

ومبدأ الإنفاق على الدعوة والدولة لا يترك مجالاً للتكسب من وراء الدعوات وهو الأخطر في هدمها أو استغلال الثروات في مرحلة الدولة وهو أدعي لخرابها.[٤]

٣- تشجيع المؤسسات الإنتاجية:

في مرحلة الدعوة لابد من الاعتماد على مؤسسة إنتاجية مهما كانت صغيرة كمشغل أو مزرعة أو تربية حيوانية لكي يخرج مجتمع الدعوة من فكرة الاستهلاك المستمر والتي تتناقص مع مفهوم الاستخلاف والكسب والعطاء والاعتماد على النفس بيّن ، ثم الارتحال إلى مرحلة الدولة كمؤسسات أكبر تستغل كل الأراضي الزراعية، كما تسعى إلى إنشاء المرافق الصناعية حتى لا تذهب أموال الدولة على الإنفاق المتآكل،

---

(١) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ص ١٩٧ محمد الطاهر عاشور الشركة الوطنية للتوزيع .

(٢) الاقتصاد الإسلامي ص ٣١ عيسى عبده، دار الاعتصام .

(٣) المصدر السابق ص ٣١

(٤) كتاب الخراج ص ١٥ وما بعدها يحيى آدم القرشي شرحه أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ المكتبة العلمية لاهورباكستان ، وانظر كتاب الأموال في دولة الخلافة ص ١٥ وما بعدها عبد القديم زلوم طبعة الأولى ١٩٨٣مدار العلم للملايين .

والاستغلال المتهالك فالمؤسسات الإنتاجية ضرورة للحياة البشرية كضرورة المياه والهواء.[١]

٤- إنشاء المراكز البحثية والعلمية :

فهذه المراكز تعزيز لبرامج الدعوة وتوضيح أهدافها وإعداد مراحلها وتقويم سلوكها، أما بالنسبة للدولة فهي ركيزة من ركائز التطور في كل المجالات الحيوية، و بدونها تبقى الدولة عالة على غيرها في المنظور القريب والبعيد فتراها تراقب التقدم والتطور الدولي في المجالات الطبية والعلمية والصناعية المرتكزة على الأبحاث دون حراك يذكر أو مساهمة تحسب وهذا ما يجعل الدولة التي لا تبحث وتعتني بالمبدعين راكدة لا حراك لها مهما تعددت إمكانياتها المادية وتنوعت قدراتها البشرية فهي قدرات غير مستغلة وخامات مهدرة لا جدوى لها.[٢]

والحق أنه قد جاء دور الإسلام في تصحيح مسار الحضارة الإنسانية وأن التجربة التي تمر بها البشرية اليوم هي عملية إضاءة الطريق لكشف الباطل وإحقاق الحق من خلال التجربة التي مرت بها الحضارة القريبة خلال خمسة قرون دون أن تستطيع في يوم من الأيام أن تحقق السلام والأمن للمجتمعات التي تعيش فيها والتي تقتبسها .[٣]

ثانياً: القوة الإنتاجية وقيام المجتمع المسلم

ربط الإسلام بين عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر وبين إعمار الدنيا بالخير، فكان السعي في مفهوم الدين طاعة، والزراعة عبادة والصناعة إعداد، والتجارة أمانة، بل جعل الدين الحنيف توفير ضروريات الحياة من المطاعم والمساكن والملابس من الكليات المفروضة على المجتمع المسلم أن يحافظ على قيامها و إنتاجها محلياً وعدم الاعتماد على الغير في توفيرها، والدولة الإسلامية قائمة على العمران وتأسيس المدن و إعداد المرافق العامة، ونشر المعارف وبناء المستشفيات.[٤]

ولقد أسس القرآن الكريم نظرية الاستخلاف للمؤمن في الأرض على السعي والانتشار والضرب في الأرض، وإعمارها ومن ذلك قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ

(١) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ص ٧٩ وما بعدها محمد الغزالي طبعة السادسة ١٩٨٧م دار الصحوة مباحث في الاقتصاد الإسلامي من أصوله الفقهية ص٤ وما بعدها محمد رواس قلعة دار النفائس .

(٢) الدعوة الإسلامية عصر الصحوة ص١٩ محمد الجندي دار الفضيلة .

(٣) الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة قضايا السياسة والاجتماع والاقتصاد ص ١٦٣ أنور الجنديدار الفضيلة .

(٤) السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها ص٣٠٨ وما بعدها الشيخ يوسف القرضاوي الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م مكتبة وهبةالقاهرة .

سَبْعَ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.[١]

{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورِ}.[٢]

{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.[٣]

وجاءت السنة النبوية مؤيدة لهذا المفهوم ومعززة له عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب قال: "عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور" [٤]

وأقر علماء الأمة من الفقهاء أن أصل المكاسب الزراعة والصناعة والتجارة.[٥]

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ "قال إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها".[٦]

والحلّية التي آمن بها المؤمن تمثلت في الامتناع عن المحارم في النوع والكسب، يعنى لا يكفي أن يكون النوع حلالاً من طعام وشراب بل لا بد أن يكون كسبه حلالاً بالعمل والإنتاج أو بالشراء ودفع الثمن والتورع عن أخذ المال بطريقة غير مشروعة كالسرقة والغصب والاحتيال والغش والمقامرة مما جعل المؤمن مدفوع نحو العمل والإنتاج لأن هذا من صميم الإيمان ورضا المولى عن الشخص، وهذا يعطي نتائج مهمة في المحافظة على مالية الأمة وتقدمها.

* * *

(١) سورة البقرة ٢٨.

(٢) سورة الملك ١٤.

(٣) سورة الأعراف ٣١.

(٤) رواه أحمد والبزار ورجال إسناده رجال الصحيح خلا المسعودي فإنه اختلط واختلف في الاحتجاج به ولا بأس به في المتابعات.

(٥) سبل السلام ص٩ محمد الصنعاني الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ - دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية .

(٦) رواه الإمام أحمد ٣/١٨٣ ١٨٤ ١٩١ وكذا الطيالسي ٢٠٦٨ والبخاري في الأدب المفرد ٤٧٩ وابن الأعرابي في معجمه ق ٢١/١ .

المبحث الثاني

دور المال في البناء والهدم

لقد وردت في جزء عمَّ آيات كثيرة تحمل معاني المال بصيغ وألفاظ مُغايرة عن بعضها البعض، واختلاف دلالاتها، واستعمال القرآن الكريم لتلك الألفاظ قاصدًا دلالات مُعينة، وبالاستعانة بالتفاسير والجانب اللغوي، وتكاتف هذين الجانبين مع الجانب النفسي والاجتماعي، لتتمحور لنا فكرة تكشف عن دور المال وأهميته في الجانبين البناء، والهدم ، وستتفرق الآيات إلى شقَّين في هذا المبحث، **الأول:** الآيات التي وردت فيها لفظة المال بشكل صريح، **والثاني:** الآيات التي وردت فيها معنى المال ولم ترد اللفظة بشكل مباشر:

المطلب الأوَّل: الآيات ذات الألفاظ الصريحة:

أولًا- حب المال وتأثيره في المجتمع:

في سورة الفجر وردت لفظة المال بشكل صريح بقوله تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾﴾ [الفَجر : ٢٠]، أي تحبونه حبًا كثيرًا، فمعنى قوله جم أي: كثير، جَمَّ الشيءُ أي كَثُرَ، أصل الكلمة من الجَمَام أي: الراحة وترك التعب، وقولهم: جمام القدح ماء: أي إذا امتلأ ولم يتحمل الزيادة، والجُمام هو الكيل إلى رأس المكيال، فيُقال: جَمَمْتُ المكيالَ جَمًّا[1]، ومن قول أمية بن أبي الصلت[2]:

إنْ تَغفِرِ اللَّهُمَّ فَاغفِر جَمَّا وَأَيُّ عَبدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

نزلت هذه الآية في مكة نتيجة تكالب الناس على حب المال وجمعه الذي أدى إلى نهب حقوق اليتامى، وأخذ ميراث النساء بالذات، كما أنَّ حب المال أدى إلى تفشي الربا في مجتمع مكة قبل الإسلام، فعندما أدى حب المال إلى التعدي وأكل حقوق الآخرين في المجتمع نتيجة الطمع، فجاء الإسلام لينهي هذه الظواهر ويضع الحدود[3]، فقبل آية حب المال قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾﴾ [الفَجر : ١٧ – ٢٠]، جاء قبل حب المال ثلاث نقاط مهمة، **أولها:** عدم إكرام اليتيم، **وثانيها:** عدم الحرص والحث على إطعام المساكين، **وثالثها:** الحرص

(١) يُنظَر: العين: ٦/ ٢٧، والمفردات في غريب القرآن: ٢٠٠.

(٢) البيت من الرجز، يُنظَر: شرح المعلقات السبعة للزوني: ١٤٥، واللمحة في شرح المُلحة: ١/ ٤٨٤.

(٣) يُنظَر: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه: ٢٧٨، و٢٧٩.

الشديد على أكل الميراث[١]، وقيل هو أكل ميراث اليتامى أي عدم إعطاء اليتامى حقهم من الميراث[٢]، فالتعبير بلفظة تأكلون هو بمعنى أخذ الحقوق بالباطل، فقد وردَ في القرآن مواضع كثيرة للفظة الأكل تدل على هذا المعنى، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٨].

ويتضح من ذلك أن تلك الأمور الثلاثة هي ناتجة عن حب المال، فحب المال والتعلُّق به ينتج عنه مجتمع أناني لا يحافظ على حقوق بعضه البعض، مجتمع ظالم للضعفاء واليتامى والمساكين؛ نتيجة حب المال والطمع في حيازته كل هذا يؤدي إلى الهدم والضياع في المجتمع، فدور المال هنا دور سلبي هادم لقيم المجتمع، نتيجة الحب والحرص الشديدين عليه، لذا جاء الإسلام ووضح أنَّ حبهم للمال قد أدى بهم إلى ارتكاب مثل هذه الأمور البشعة التي جعلت المجتمع المكي مجتمع ظالم آكل للحقوق، وتلك الآية لا تلتزم بحد زمني معيَّن، فهي تنطبق على كل المجتمعات في جميع بقاء الأرض وفي أي مكان إذا ما توفَّر حب المال والحرص عليه وأخذه دون مبرر، فسوف ينتج عن هذا مجتمع هش قابل للهدم.

ثانيًا- الكرم والبخل في المال وتأثيره في المجتمع:

في سورة الليل وردَ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١﴾ [اللَّيْل: ٥ – ١١]، فقد وردت لفظة المال بعد التحدث عن العطاء والبخل، فتحدث القرآن عن صورتين مختلفتين تكون عليها النفس البشرية التي تمثل المجتمع، فالتيسير والتعسير يدور حول مفهوم المال في هذه الآية، نزلت هذه الآية في أبي بكر وأبي سفيان قبل اسلامه، عندما مرَّ أبو بكرٍ بأبي سفيان يعذّبُ بلال الحبشي وقد وضع حجرًا على صدره، فقال له أبو بكرٍ: هل لك أن أشتريه منك؟، قال أبو سفيان t: نعم، فاشترى أبو بكرٍ بلالًا واعتقه، ولم يقتصر الأمر على سيدنا بلال الحبشي ، فقد اشترى أبو بكرٍ الكثير من المسلمين الذين كانوا يُعَذَّبون من قبل المشركين[٣]، فنزلت الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [اللَّيْل: ٥ – ٧]، وتلك الآية موجهةٌ لكلِ فردٍ يملك مالًا، فهي خطاب للجميع من الله سبحانه وتعالى، يا أيُّها النَّاس من أعطى منكم ممَّا وهبه الله من فضله واتَّقى حُرمات الله، وتصدَّقَ ممَّا أخلفه الله عليه من النِعَم، وقيل: صدَّقَ بلا إله إلَّا الله، وصدَّق بالجنَّة، فسوف يهيئه الله سبحانه وتعالى ويُيَسره لأعمال الخير المرجو منها ابتغاء رضى الله؛ ليفتح له بابًا من أبواب الجنة[٤]، وجاء في بحر

(١) يُنظَر: التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه: ١٤٣، وتفسير الطبري: ٢٤/ ٤١٤.

(٢) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٢٣، وتفسير القرطبي: ٢٠/ ٥٢.

(٣) يُنظَر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ٧٢١، و٧٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٣٥، وتفسير الماتريدي: ١٠/ ٥٥٠.

(٤) يُنظَر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٧٠، وتفسير الطبري: ٢٤/ ٤٦٨- ٤٧١.

العلوم سبب آخر لنزول تلك الآية، وهو أنَّ هناكَ رجلًا من الكفار له نخلةٌ في داره يَطِلُّ بعظها على دار جاره المسلم، فكانت عندما تسقط ثمرة منها في دار المسلم يرمي بها المسلم إلى دار جاره الكافر؛ لئِلَّا يأكل أولاده حرامًا، لأنَّ الكافر لم يسمح للمسلم وأولاده أخذ ما يسقط منها في دارهم، فصدفَ أن أخذَ ابن المسلم الصغير ثمرة قد سقطت بدارهم ووضعها في فمه، فتوجه الكافر إليه وأخرجها من فمه وأبكاه، فشكى المسلم إلى الرسول r ، فقال الرسول للكافر: أتبيعُ نخلتك لِيُعطيكَ الله أفضل منها في الجنة، فلم يقتنع الكافر وقال: لا أبيع العاجل بالآجل، فسَمِعَ أحد الصحابة بما وقع، واشترى النخلةَ من الكافر، وتصدَّقَ بها للمسلم، فنزلت تلك الآية، أي أنَّ من أعطى من مالهِ حق الله تعالى، وتصدَّقَ ثوابًا مُبتغيًا وجه الله، فإنَّ الله سُبحانه وتعالى يُعينه ويوفقه لعمل أهل الجنَّة[١]، أمَّا الوجه الآخر لمالك المال فهو الباخل بماله المُكذِّب بلا إله إلَّا الله، الحريص على ماله مُستغنيًا عن ثواب الله تعالى، باخلًا بصدقة يُعطيها ممَّا استخلفه الله عليه، وكذَّبَ بالحسنى، فالحُسنى هنا بمعنى الجنَّة، أي مُكَذِّبًا بالجنة، فَيُجازيه الله تعالى بالتيسير للعسرى، أي يخذله سبحانه ولا يوفقه لطريق الطاعة ويوفقه لطريق المعصية؛ لبُخله واختياره طريق الكفر وعدم تصديقه بثواب الله في الآخرة[٢].

فنرى أنَّ هذا المال الذي أعطاه الله إياه في الدنيا، وهو في الأصل ليس ملكه بل استخلفه الله عليه؛ ليختبره، أيؤدي حقه أم يبخل ويقطع الصدقة؟، فعندَ وفاته لا يشفع له هذا المال ولا ينفعه يومَ وُلُوجِهِ إلى النار، فالمال في الآخر لا يُغنيه عن عقاب وحساب الله سبحانه وتعالى، ولا يأخذ منه شيئًا، فيكون ممَّن أساءوا استعمال وإدارة المال في الدنيا، وخانوا أمانةَ من استخلفهم عليه، وقد ذكرَ القرآنُ الكريم قصةً مشابهةً لقصةِ سيدنا أبي بكرٍ الصديق ، وهي قصة أصحاب الجنة، فتحتوي القصة على صورتين من النفس البشرية المالكة للمال، فالصورة الأولى هي ذلك الرجل الذي كان يملك بستانًا له من كل الثمرات والخيرات أشبه بالجنَّة، وكانَ صاحبها يتصدق بالكثير منها للفقراء والمساكين، والصورة الأخرى هي لأبنائه الذين اعترضوا على تصدق ابيهم بكثير من خيرات الأرض، فعندَ وفاته قرروا ألَّا يأكلَ منها أي مسكين وأن يقطعوا الصدقة التي حَرِصَ عليها والدهم، ويقطفون ثمرها قبل يوم الحصاد الذي يعلمه كل من يعمل فيها ويأكل منها، أي جاهدوا على أن يستغفلوا الفقراء والمساكين حتى لا ينالوا منها شيء[٣].

فهنا عندما استخلفَ الله سبحانه وتعالى مُلكه لصاحب البستان، نجحَ الرجل في الاختبار، فرأى أنَّ الصدقة لا تُنقص المال، بل على العكس فإنَّ الله يزيد من مال الصدقة ويُبارك به؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم

(١) يُنظَر: بحر العلوم: ٣/ ٥٨٩.

(٢) يُنظَر: تفسير الثعلبي: ١٠/ ٢١٧، والهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٨٣١٢، وتفسير الزمخشري: ٤/ ٧٦٢.

(٣) يُنظَر: تفسير الطبري: ٢٣/ ١٧١، و١٧٢، وتفسير ابن كثير: ٢/ ١٩٤، والتفسير المنير: ٢٩/ ٥٩.

مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ [سَبَإ : ٣٩]، وقول الحبيب المصطفى ﷺ : ما نقص مالٌ من صدقة [١]، فالرجل صاحب الجنَّة عندما كان المال تحت تصرفه ولَّدَ بناء مجتمعي قائم على إطعام الفقراء والمساكين وتوفير فرصة عمل لهم في الأرض، فلم يبقَ جائعًا، ولا مُحتاجًا، ولم يتم حصر المال لأشخاص معينين، وبهذا قد ازدهرت الأرض وعمَّ الخير فيها وبارَكَ الله فيها وزادَ من خيرها، فدور المال هنا دور إيجابي بنائي زادَ من قرب صاحبه لله تعالى وزادَ من رزقه، وبنى روح المساعدة والعطاء في المجتمع، مثلَ دور المال عندما تحت تصرف الصديق t ، أدى إلى دور بنائي مهم للمجتمع الإسلامي، ونشر صورة الإسلام الصحيحة بمبادئه السامية، وإنقاذ أكثر عدد من المسلمين من التعذيب، فالصديق صورة رائعة لأعظم من استُخلِفَ على المال، فعندما نزلَ قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾ [البَقَرَة : ٢٤٥]، فاستهزأ أحد يهود بني مَرثد وقال بأنَّ الله فقيرًا ونحن أغنياء، فلكمه أبو بكرٍ ﷺ ، وقال له اتقِ الله وآمن، ولولا الهدنة التي كانت بينهم لقتله [٢]، ونزل قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١﴾ [آل عِمۡرَان : ١٨١].

أمَّا دور المال في الصورة الثانية، صورة أصحاب الجنة عندَ وفاة والدهم، أصبحَ دورهُ هادمًا للمجتمع وللمال نفسه، فعندما علمَ الله سبحانه وتعالى نيتهم في احتكار المال، ومنع الفقراء والمساكين من دخولها والاكل من ثمراتها، انتقم الله تعالى منهم لنيتهم السيئة في استخدام المال الذي استخلفهم عليه، وفشلوا في الاختبار، فأرسلَ عليها حريق لم يحرق المحاصيل فقط، وإنَّما غيَّرَ طبيعة الأرض ليجعلها غير صالحة للزرع، فبذلك كان المال هنا هادم للمجتمع والنفس الذي أصابها الطمع والبخل والحرص على احتكار المال وعدم إعطاء الحقوق منه، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ١٨ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ٢١ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ٢٢ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ٢٥﴾ [القَلَم : ١٧ – ٢٥].

وبعد ذلك أنذر الله سبحانه وتعالى وحذَّرَ البخيل والمُستغني عن ثواب الآخرة وأجر الإنفاق في سبيل الله، نارًا حارقة نارًا لظى، ولظى باب من أبواب جهنم، فاستخدمَ الفعل تلظَّى في موضع رفع بمعنى المضارع أي: تتلظَّى ، فلو كان بمعنى الماضي لجاءت تلظَّت ، واللظى بمعنى الالتصاق بالأجساد والتوقُّد

(١) يُنظَر: شرح سنن أبي داوود لابن رسلان: ٧/ ٦١٦، وشرح الزرقاني: ٢/ ١٣٧.

(٢) يُنظَر: تفسير الطبري: ٧/ ٤٤٣، وتفسير ابن المنذر: ٢/ ٥١٧، وتفسير السمرقندي: ١/ ٢٦٩.

والالتهاب [١] ، فنرى أنَّ مجيئها بمعنى المضارع؛ ليدل على أنَّها مستمرة في التوهج والتوقد والتصاقها بالجلد، ولم يستعمل الماضي؛ لكي لا يُضن أنِّ عذابها وتوقدها مضى وذهبَ، لأنَّ القرآن ومعانيه مستمرة حيَّة في كل الأزمان.

وهذه النَّار يدخل فيها ويذوقها الأشقى العاصي لله والجاهل به، الذي كذَّبَ بآيات الله وأعرضَ عنها، والذي يحسب أنَّ ماله الذي بَخِلَ به في الدنيا ولم يعطي حق الله منه سيكفيه هذا العذاب، وسينجو من هذه النار الأتقى، أي الذي اتَّقى الله سبحانه وتعالى في الدنيا وطاع أوامره والذي يُعطي ماله في سبيل الله بما أمره الله به، فسوف يبتعد عنها التقي كبعده عن الكفر، وقيل أنَّ المقصود بالأتقى في تلك الآية أبي بكرٍ الصديق ، وقيل الأولى أنَّ هذه الآية تُحمَل على المُتَّصفين بتلك الصفتين الأشقى، والأتقى [٢].

فالأتقى على يقين بأنَّ هذا المال هو مؤتمنٌ عليه ولا ملك له في شيء، فيكون بهذا الاعتقاد هو وماله بانيًا للمجتمع، زارِعا للرحمة والعطف وحب الخير، ومثالًا للاقتداء به لبناء مجتمع صالح، خالي من الأنانية، وهو ممن أنفقَ ماله قبل الفتح وأول من آمن بالرسول وبذل ماله في سبيل الإسلام، فلإنفاقه هذا مكانة ودرجة تختلف عمَّن أنفقَ ماله بعد فتح مكة انتشار الإسلام، ولكلٍ ثوابه عندَ الله، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠﴾ [الحديد : ١٠].

ثالثًا: الحرص على جمع المال وتأثيره في المجتمع:

وردَ المال أيضًا في جزء عـمَّ، في سورة الهمزة ليتكلَّم عن جمع المال، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣﴾ [الهُمَزَة : ٢ – ٣]، أي يظن أنَّ ماله الذي حرص على جمعِهِ يُنجيه من الموت، فلا يموت إلا بعد نفاد مالهِ، فيعتقد أنَّ المال والذرية هي التي ستبقيه خالدًا، وقيل في معنى تلك الآية هي عن الذي استعبد ماله لدنياه، وأحصاه، ولم يُنفق منه في سبيل اله [٣].

الذي يكون على هذه الشاكلة جامعًا للمال، ويَحسَبُ أنَّ هذا المال الذي جمعه يؤدي به إلى الخلود، فهذا يتضح من عمله، فهو يعمل عمل من يظنُّ أنَّه لا يموت [٤]، فلفظة جمع قُرِأَت الميم بوجهين، بالتخفيف،

(١) يُنظَر: العين: ٨/ ١٥١، وتفسير يحيى بن سلام: ٢/ ٨٢٨، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٧١.

(٢) يُنظَر: تفسير الطبري: ٢٤/ ٤٧٧، و٤٧٨، وفتح القدير للشوكاني: ٥/ ٥٥٢، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٥/ ٣٦٩.

(٣) يُنظَر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ٨٣٧، وتفسير التستري: ٢٠٥، وتفسير الطبري: ٢٤/ ٥٩٨.

(٤) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٦١.

أي يُراد بها جمع المال وعدم تفريقه وحفظ عددهِ وذكرهِ بُخلًا به وشحة، وبالتشديد، معناه أنَّه لم يُجمَع بأيَّام قصيرة، وإنَّما تمَّ ادِّخاره على مر الزمن، ودلالة على المبالغة والكثرة في جمع المال[1]، وفي كلا المعنيين عدم أداء حق الله في المال والبخل فيه والحرص عليه.

فهذا قمَّة الغباء والخسارة الكبرى، فالإنسان يجب عليه أن يأخذ عبرة ممَّن قبله، ومن القصص التي ذكرها القرآن، أو التي تحصل في حياتنا اليومية تأتي على شكل رسائل ربانية لتنبه من كانَ في غفلةٍ من أمره ولم يعمل لآخرته، فقد خسرَ خسارة كبيرة، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [آل عِمْرَان : ١٨٠].

فالباخل بماله هو إنَّما أمسكَ به ليشتري الحيوان والخدم، وما يتفاخر به ويجلب له الخيلاء والفخر[2]، لذا فإنَّ في هذا الشيء هدم للمجتمع، فهو يجلب التكبر على الغير، والطغيان على الفقير، والبخل يجلب الأنانية وبهذا ينتج مجتمع طبقي، وينحصر المال بأيدي أصحاب المال الذين لا ينفقونه في سبيل الله، ولا يؤدون زكاته، لحرصهم عليه، فينتج مجتمع خالي من الرحمة والعطف، وربما يتطور الأمر إلى ارتكاب السرقات والجرائم.

لذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى عالم بالنفس البشرية وما ينتج منها عندَ تعلقها وحرصها على جمع المال والبخل به، وتأثير ذلك على المجتمع، لذا فقد حذَّرَ من البخل وجمع المال وعدم إخراج حق الله منه، وجمعه والظن بأنَّه يجلب له الخلود، فقد وضعَ الله عقابًا لذلك بقوله في تكملة السورة: ﴿كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ ﴾ [الهُمَزَة : ٤ – ٩].

ففي تفسير عقاب المانع لحق الله في المال، أنَّه يُرمى به في الحطمة، والحطمة اسم من أسماء جهنم، وقيل: هو باب من أبوابها، أو صفة من صفاتها في تكسير وتحطيم ما يدخل فيها، وقيل يُرمى هو وماله في النار التي أعدَّها لله موقدةً إيقادًا خالدًا، والتي يبلغ حرقها وألمها القلوب، فعذابها مُطبَق على أصحابها، فإنَّها تحرق كل شيء إلا الأفئدة، لأنَّ الفؤاد إذا احترق لم يعد هناك إحساس بالألم، وإذا ما وصل الألم إلى الفؤاد فإنَّ صاحبه يموت، فهذا يعني أنَّ حالهم حال من يصل إلى الموت من الألم ولكنَّه لا يموت، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ [الأَعْلَى : ١٢ – ١٣]، فتكون مؤصدة عليهم أي لا منفذ

(١) يُنظَر: تفسير المارتيدي: ١٠/ ٦١٥، وتفسير السمرقندي: ٣/ ٦١٦.

(٢) يُنظَر: تفسير مقاتل لن سليمان: ٤/ ٨٣٧، وتفسير الراغب الأصفهاني: ٣/ ١٢٣٥.

ولا باب فيها، فيرجع الحر والهم والغم إليهم، فلا مخرج منها إلى الأبد[١].

وبهذا نرى أنَّ كل هذا العذاب هو نتيجةً لمن سعى إلى حصر المال عنده، ولم يؤدي ما عليه من واجبات في المجتمع ولم يعطي للمساكين والفقراء، وهو بهذا كمن يكون ساعيًا إلى خراب المجتمع الذي هو فيه وهدمه، لذا فإنَّ دور المال في تلك الآيات هو دور هادم للمجتمع في ما إذا ما تمَّ التصرف به على هذه الشاكلة من الأنانية والبخل، فإنَّه يكون مجرَّد وسيلة هادمة للمجتمع، وجزاء ذلك قد اتضح في تفسير الآيات التي بعدها، فالعذاب الذي قد ذُكر لا يُدفع لا بمال ولا بأي شيء، فلا يوجد في الدنيا ما يستحق تحمُّل هذا العذاب، ولكنَّ البخل والشح والأنانية والكِبَر نتيجة حب المال وجمعه هي من الأمراض النفسية التي تؤثر سلبًا على المُجتمع وأفراده، والتي يجب على الأنسان الشفاء منها.

رابعاً: النِّيَّة في الإنفاق وأثرها في المجتمع:

وردَ في سورة البلد لفظة المال، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤﴾ [البَلَد : ٤ – ١٤]، نزلت تلك الآية في الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشي، الذي جاء إلى الرسول ﷺ ليستفهم ما كفارةُ ذنبٍ قد اقترفه، فقال له ﷺ: كفارته إما أن تُعتِق رقبة، أو أن تُطعِم ستين مسكينًا، فَرَجِع من عندِ رسول الله ﷺ وهو مهموم، ويقول لأصحابه أنني منّذ دخولي في دين محمد ومالي ينقص شيئًا فشيئًا؛ من الإنفاق بسبب الكفارات والإنفاق في سبيل الله، أيضنُّ محمدًا أنَّنا قد وجدنا مالنا في الطرقات، فقد كَثُرَ إنفاقي للمال، ويقول أنفقت الكثير من المال في سبيل محمد ﷺ؛ لِيُظهِر للناس سخاؤه وكرمه من أجل التفاخر، وهو بهذا كاذب، والله سبحانه عالم بما يخفيه، فأنزلَ الله سبحانه وتعالى تلك الآيات، وقيل أنَّها نزلت في رجل من بني جُمَح معروفًا بـ (أبا الأشد) ؛ لشدّته، فجاء الرَّد الرباني بأنَّه أيحسّبُ أنَّه بقوته هذه أنَّه لن يقهره أحد، وقيل أنَّها نزلت في أبي جهل، بقوله أنَّه أنّفقَ مالًا كثيرًا في عداوة محمد ﷺ، فقد وفَّرَ مالًا لقتل الرسول ﷺ، وأنفقَ مالًا في معركة بدر، فلم ينفعه انفاقه في شيء، فهل يظنُّ ذلك المتباهي بقوته وانفاقه لماله أنَّه لن يُقدَرَ عليه، أو أنَّه لا يراه الله ولا يرى عمله، بل يراه وسوف يُحاسبه على ذلك[٢]، نرى أنَّ دور المال هنا في تفسير تلك الآيات مرتبط بالنِّيَّة، فلِكُلِ إنسان ما نوى، ففي تفسير أنَّها

(١) يُنظَر: معاني القرآن واعرابه للزجاج: ٥/ ٣٦١، و٣٦٢، وتفسير المارتيدي: ١٠/ ٦١٤، و٦١٦، وتفسير السمرقندي: ٣/ ٦١٦، و٦١٧، وتفسير البغوي: ٥/ ٣٠٣.

(٢) يُنظَر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ٧٠١، و٧٠٢، وتفسير الطبري: ٢٤/ ٤٣٥، وتفسير المارتيدي: ١٠/ ٥٣٤، وتفسير السمرقندي: ٣/ ٥٨٣.

نزلت في الحارث، وانَّه يشتكي انفاقه المال في تكفير ما ارتكبه، فهما دور المال سلبي للمجتمع، فالمال الذي يُنفَقُ في سبيل الله ويتبَعُ هذا الإنفاق منيَّةً وأذى، فلا خير فيه، لقوله تعالى: ﴿ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٦٣]، فسواء كانَ الإنفاق في صدقة، أو زكاة، فلا خير فيها إذا كانت تُدفَع بمنَّة، وأذى وذل للمُعطَى، فخيرُ الإنفاقِ ما لا يتبعه مَنٌّ وتجريحٌ، لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٦٢]، فالذي يُمنّن ما يُعطيه، ويُؤذي المُحتاج بعطائِهِ، فلا خير فيه ولا خير فيما أعطاه، ففي تلك الحالة يكون المال هادمًا لعناصر المجتمع والطبقة الفقيرة، ومؤذيًا للنفس، وربَّما لا يتقبل المُحتاج، ما يُعطيه المُتصدِّق، وقد يُفضِّل البقاء في حاجته على الأخذ من المُتَمنِّن، وبهذا تبطل الصدقة في المجتمع، وتُقتَل روح العطاء وتظهر الضغينة بين مستويات المُجتمع، التي قد تؤدي إلى الانتقام، الذي بدوره قد يؤول إلى ارتكاب المُحرَّمات.

فالله سبحانه وتعالى عندما يرزق الإنسان من خيره، فيجب أن يُحسن استعماله، وأن لا يتكبر ويُصاب بالغرور لأنَّ هذا المال زائل، فالكافر عندما بذلَ ماله في محاربة الإسلام والمُجتمع، لم يُغنهِ شيء وحَسِبَ أنَّ الله لا يراه، واعتقدَ أنَّه سوف يقضي على الإسلام وعلى خاتم النبوة؛ وذلك خوفًا منه على مكانته في المجتمع، وغروره وتكبره الذي أصابه من خلال المال الذي أعطاه الله له، فكان هذا المال سبب هلاكه ونهايته، فكِبَرَه منعه من أن يتقبَّل أنَّ الفقراء من العبيد المسلمين أصبحوا أحرار ولهم مكانتهم في المُجتمع، فأغرَّه ماله ومركزه، واستعظَم أن يتساوى مع باقي أفراد المجتمع في المكانة وفي الرأي، حاربَ الإسلام كي يُحافظ على مركزه في المُجتمع؛ لِيَضلَّ هو المُتجبِّر والمُتسلِّط على الفقراء والمساكين، وبهذا يكون المال عندَ شخصٍ كهذا هادمًا للمجتمع، هالكًا لصاحبه، جالبًا للغرور والتكبر.

خامساً: الغرور الناتج عن المال وأثره:

وردت لفظة المال في سورة المسد بلفظها الصريح في قوله تعالى: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المَسَد : ٢]، نزلت تلك الآية بأبي لهب عمّ الرسول ﷺ، وهو عبد العزى بن عبد المُطَّلب، وسُميَ بأبي لهبٍ؛ وذلك لأنَّ وجنتيهُ حمراوان كأنَّهما تلتهبان نارًا، فعندما جمَعَ الرسول ﷺ عشيرته والأقربون؛ لِيُنذِرهُم، فقال أبو لهب: تبًا لك يا محمد ألهذا الأمر قد جمعتنا[1]، فأنزَل الله سبحانه وتعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ [المَسَد : ١ – ٥].

(١) يُنظَر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ٩١٣، و٩١٤، وتفسير القرآن من الجامع لأبن وهب: ١/ ١١٩.

وتفسيرها أي خَسِرَت يدا أبي لهب وتبَّ عمله، ولن يُغنيه ماله وكسبه عن عذاب الآخرة وسخط الله عليه، وسوف تصلاه النار هو وامرأته، وقيل في تفسير وما كسب أنَّ الكسب هو ولدُه[١]، فذُكِرَ " عَن مَعمَرٍ، عَن عبد الله بن عُثمَانَ بن خُثَيمٍ، عَن أَبي الطُّفَيل، قال: كنتُ عندَ ابن عبَّاس يَومًا فَجَاءَ بَنُو أَبي لهبٍ يَختَصِمُونَ إِليهِ في شيءٍ بينَهُم، فاقتَتَلُوا عِندَهُ في البَيتِ، فقام يَحجُزُ بَينَهُم فَدَفَعَهُ بَعضُهُم، فوَقعَ على الفِرَاشِ فغَضِبَ ابنُ عبَّاسٍ، فقال: أَخرِجُوا عنِّي الكَسبَ الخَبِيثَ"[٢]، وقوله في جيدها أي في رقبتها تحمل الشوك وتضعه في طريق النبي ﷺ، وقيل هي سلسلة من حديد في النار[٣]، والمسد هو الليف اللين المأخوذ من النخيل، وكل ما ضُفِرَ منه وما فُتِلَ[٤]، وفي رواية أنَّ أبا لهب جاء إلى الرسول ﷺ، وقال له: ماذا سوف أكسب إن آمنتُ بكَ، فقال له الرسول ﷺ: ما يُعطى المسلمون، فماذا تبتغي؟، فقال أبو لهب: تبًّا لهذا الدين الذي يجعلني أنا وهؤلاء سواء[٥]، فهنا ما أغنى عنه ماله وما كسب هنا أسلوب استئنافي ابتدائي انتقلَ به من الشتم والذم والتوبيخ في تبت يدا أبي لهب وتب إلى الإخبار بأنَّ حالته ميؤوسٌ منها، فلا يغنيه ماله ولا كسبه، فلا نجاة له من التَّب ولا نجاة من عذاب الآخرة[٦].

فدور المال هنا دور هادم للمجتمع ولا فائدة فيه، بل نقمة على صاحبه، فأبو لهب كانَ من أعيان قريش وزعمائها، فعندما بُعِثَ الرسول ﷺ، تبعه الكثير من ضعفاء القوم والعبيد والإماء، وهذه من علامات النبوَّة[٧]، فكانَ أبو لهب يستكثر على نفسه أن يتساوى مع من كانوا عبيدًا لهم قبل الإسلام، وأن يُصبح معهم في المكانة نفسها بل ومنهم من مكانته أعلى لسبقه في الإسلام، وكان تقيِّم الإنسان عنده بما يملك، وكل هذا الغرور والخوف على مكانته، جاء من المال الذي أعطاه الله له، والذي كانَ دوره سلبًا عليه وعلى آخرته، على عكس سيدنا أبي بكرٍ ﷺ، وعثمان بن عفان ﷺ، الذي كان دور المال عندهم دورًا إيجابيًا في دنياهم وآخرتهم، فالمال فتنة ولا يجب للإنسان أن يستخدمها بشكل سلبي في المجتمع، وأن يكون هو مالكًا للمال مسيطرًا عليه، لا أن يكون المال مالكًا له، فيؤدي به إلى نهاية أبي لهب ومن تبعه.

(١) يُنظَر: مجاز القرآن: ٢/ ٣١٥، وتفسير الطبري: ٢٤/ ٦٧٥، و٧١٧، وأحكام القرآن للجصاص: ٣/ ٦٤٧.
(٢) تفسير عبد الرزاق: ٣/ ٤٧٣.
(٣) يُنظَر: جمل من أنساب الأشراف: ١/ ١٢٣، وتفسير التستري: ٢٠٩.
(٤) يُنظَر: العين: ٧/ ٢٣٥، وتأويل مشكل القرآن: ١٠٣.
(٥) يُنظَر: تفسير الماوردي: ٦/ ٣٦٣.
(٦) يُنظَر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٦٠٣.
(٧) يُنظَر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١/ ٤٢.

المطلب الثاني: الآيات ذات الألفاظ غير الصريحة:

أولًا: النعمة وأثرها في المجتمع:

وردَ في سورة الفجر قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦﴾ [الفجر: ١٥ - ١٦]، في تلك الآية التعبير بـ الإكرام ، والنِّعمة مقصودٌ به المال ، هذه الآية قد نزلت بأمية بن خلف الجمحي، عندما جاءه عبد الله بن نفيل، ليتكلَّم معه ويدعوه إلى الإسلام ويأمره بالخير، وينهاه عن المنكر، فردَّه أمية بقوله: أليسَ من قول الله أنَّه مولى للمؤمنين، وأنَّ الكافرين لا مولى لهم، فقال له عبد الله: نعم، فردَّه أميه بأنَّ الله جعلني غنيًا، وجعلك فقيرًا، وكان أميَّة باعتقاده، أنَّ غِنَاهُ؛ لمنزلته الكريمة، وفقر عبد الله لمنزلته الهيِّنة عندَ الله، فأنّزل الله تعالى تلك الآية، لينفي هذا الاعتقاد، وردًا لأمية [١] ، فالله سبحانه وتعالى قد ذكرَ أنَّه إذا أغنى الإنسان وأعطاه من ماله، فهو في حالة فرح وسرور، فيقول ربي قد أكرمني لاعتقاده أنَّه مُحسِنٌ فيُحسَنُ إليه، وفي حين أنَّه قَتَرَ عليه ماله ورزقه، فيقول أنَّ ربي قد أهانني؛ لاعتقاده أنَّه مُسيءٌ فَيُساء له، فكانوا يحسبون أنَّ التضييق والتوسعة في الرزق والمال مقابل صنيعهم، فهذا الاعتقاد للكافر الذي لا يؤمن بالحساب والبعث [٢] ؛ ولكنَّ الله قد أرادَ الإحسان للغنيّ في الدُنيا، المقصود به أميَّة ، وأرادَ الإحسان للفقير أيضًا بتخفيف حسابه يوم القيامة؛ وذلك من المعروف أنَّ الغني يُحاسب على غناه وماله، بعكس الفقير كونه لا يملك شيئًا يُحاسب عليه، وذلك لقول الرسول ﷺ: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكرِ بنُ أَبِي شَيبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكرُ بنُ عَبدِ الرَّحمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بنُ الْمُختَارِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أَبِي لَيلَى، عَن عَطِيَّةَ العَوفِيِّ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدرِيِّ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ قَبلَ أَغنِيَائِهِم، بِمِقدَارِ خَمسِمِائَةِ سَنَةٍ" [٣] .

ففي تلك الآية إحسان من الله تعالى في الحالتين، فأحسنَ للعبد في الدنيا لعلَّه يؤمن ويشكر الله على ما أعطاه، وذلك لاستعماله لفظة ما ابتلاه ، فإفقار الله للعبد ليس ببلاء، ولكن الفرق بين الإحسانين، أنَّ الأول إحسانُ الدنيا، وأمَّا الثاني فهو إحسانُ الآخرة، وما أعظمَ هذا الفرق، فالله لم يُضَيِّق رزقه على عبدٍ لهوانه عليه، بل العكس، فيرى الله تعالى من يصبر ومن يشكر، فقد رأينا أنَّ أمية لم يشكر من أغناه، أمَّا عبد الله فقد صبرَ على إرادة الله في إفقاره.

ففي هذه الآية معنى البناء النَّفسي والبناء العقائدي للعبد المؤمن من الناحية المالية والنفسية، فالله سبحانه وتعالى يرى حالة المؤمن الفقير فيعتني بما في داخله من أفكار واعتقادات، فأنزل تلك الآية، كي

(١) يُنظَر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ٦٨٩، و٦٩٠، وتفسير التستري: ١٩٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٢٢.

(٢) يُنظَر: تفسير المارتيدي: ١٠/ ١١٦، و٥٢٠.

(٣) سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٨١، رقم الحديث: ٤١٢٣.

لا يشك المؤمن الفقير في نفسه أنَّ الكافر قد رزقه الله ويبادره الشك بظلمه أو عدم وجود العدالة حاشاه، فوضَّح له في تلك الآية العدالة الإلاهية، في توزيع الإحسان إثرَ وجود المال وعدمه، وأنَّ دور المال في تلك الآية جمعَ بين الهدم والبناء، فعندما أصابَ المالُ الكافرَ، تكبَّرَ واغترَّ، وحسِبَ أنَّ هذا لمنزلته الكريمة بين قومه، فوجود المال في حياته قد هدمَ عليه أفكاره وأخلاقه وآخرته وهي الأهم، أمَّا عدم وجود المال عندَ المؤمن قد ولَّدَ عنده بناء إيماني وفكري وعقائدي، كسبَ به آخرته.

ثانياً: الغنى وتأثيره على المجتمع:

أنزلَ الله سبحانه وتعالى سورة الضحى وهي سورة مكيّة، وقد ذُكِرَ به العطاء والغنى، فقال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الضُّحَى : ٥ – ٨]، فنزلت تلك الآيات في الرسول محمد ﷺ، فقد أعطى الله سبحانه وتعالى رسوله ألفَ بيت من لؤلؤ ترابه المسك في الجنَّة، وقيلَ أنَّ المقصود بالعطاء هو عطاء يوم القيامة، وقوله تعالى: فترضى، أي إرضاء الرسول ﷺ بأن لا يدخل أحدًا من أهل بيته النارَ، وقيل أن يعطيه الله الشفاعة[١]، فعطاء الله سبحانه وتعالى ليسَ كأي عطاء، فذكَّره بأنَّه كانَ يتيم الأمِ والأب، ويسرَ له المأوى عندَ عمِّهِ أبي طلب، وقيل ألم يجدك فردًا وحيدًا فضمَّكَ إلى أصحابك، وفي تفسير وجدكَ ضالًا فهدى هدَاكَ لدينه، وقال التستري ت ٢٨٣هـ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضُّحَى : ٧] قال: أي وجدك لا تعرف قدر نفسك فعرفك قدرك، ووجدك ضالاً عن معاني محض مودتك فسقاك من شرابِ مودّتِهِ بكأسِ محبتهِ، فهداك إلى معرفتِهِ، وخلعَ عليكَ خلع نبوتِهِ ورسالتِهِ ليدل بهما على قربه ووحدانيتهِ[٢]، ووجدكَ عائلاً، أي فقيرًا عديمًا، فأغناك، وقيل هنا ليس الغنى بمقصودٌ به كثرة المال، وإنَّما رضَّاه الله سبحانه وتعالى بما أعطاه وما آتاه، وقيل هو غنى النفس أي وجدَ نفسكَ حيرانه فقيرة إلى المعرفة بالله، فأغناها بالقوة والقرآن والحكمة[٣]، وذُكِرَ في تفسير الطبري ت ٣١٠هـ في تلك الآية، أنَّ هذه منازل الرسول محمد ﷺ قبل البعثة، وأنَّ الله أغناه بعدَ فقره[٤]، فلفظة عائلاً تعني فقيرًا، فالعَيلَة هي القلّة والفقر[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التَّوْبَة : ٢٨].

فالله سبحانه وتعالى عندما أغنى الرسول ﷺ وأعطاه من مُلكِه وأعطاه الحكمة والقرآن، فهو يعلم أنَّ هذا العطاء سوف يؤثر على المجتمع بشكل إيجابي، فالرسول ﷺ أعطاه الله عزَّ وجل وفتحَ عليه الكثير من القبائل

(١) يُنظَر: تفسير القرآن من الجامع لابن وهب: ١/ ١٣، وتفسير الطبري: ٢٤/ ٤٨٧، وتفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٤٤٣.
(٢) تفسير التستري: ١٩٧.
(٣) يُنظَر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ٧٣٢، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٧٤، وتفسير التستري: ١٩٧.
(٤) يُنظَر: تفسير الطبري: ٢٤/ ٤٨٨.
(٥) يُنظَر: جمهرة اللغة: ٤/ ١٩٨، ولسان العرب: ١١/ ٤٨٨.

وأصبح مؤتمن على مال المسلمين، فهنا المال والخير عندما كانَ مؤتمن عندَ الرسول ﷺ ، فمن الأكيد يصبح دور المال بنّاءً للمجتمع، وكل فرد فيه يأخذ حقه، ولكي يرى افراد المجتمع الإسلامي ويتعلمون من رسولهم كيفية إدارة المال وجعله نافعًا، ففي تلك الآية كان إيداع المال والغنى من الله سبحانه وتعالى إلى الرسول بحد ذاته إيداعًا بنّاءً للمُجتمع، فقد وضعَ الله الخيرات بين أيدي أمينة، وفي هذا إرساء لقواعد المجتمع، ووضع الأسس المالية التي يستند عليها المجتمع، لكي لا يسود الظلم والفقر والحرمان، وكي تكون قوانين وضوابط تنطلق لكل مجتمع على مر العصور.

ففي بداية الأمر كانت الإدارة المالية غير واضحة المعالم فكانت تنزل الآيات إلى المسلمين فيها تفصيل الربا وحرمته وأثره على المجتمع وآيات الزكاة بتفاصيلها فكانوا يعملون بها، دون ضغط أو إجبار فكانوا يمولون الدعوة الإسلامية من مالهم الخاص، ولكن عندما تمَّ الانتقال إلى المجتمع المدني أخذ المجتمع يرسم ملامح الإدارة المالية، فالإيرادات المالية أصبحت تأتي إلى الرسول r من الانتصارات والغنائم والفيء، وافتتاحهم لأراضي بني النضير، ووقعة الأحزاب، وغزوة خيبر، فكل تلك الإيرادات كانت في عهدة الرسول وكان مؤتمن عليها، ليوزعها بما أمر الله، لأجل مجتمع خالي من الظلم، ومُؤسَّس على العدل والرحمة وتقوى الله [١].

فمن حسن الإدارة المالية للرسول للمجتمع، اختياره لعبد الله بن رواحة على قطف ثمر خيبر بينه وبين يهود خيبر، وضلَّ في هذا العمل مدة طويلة، وقد أستخلفه الرسول لخبرته بأرض يثرب، لذا فقد اختاره لصدقه ومعرفته، وكانَ خير الإستخلاف لهذه المهمة فقد حاولَ يهود خيبر أن يرشوه بالمال، فردَّه إليهم [٢]، وهكذا اشخاص يكونون خيرًا للمجتمع، وكل الإيرادات التي كانت تأتي إلى الرسول يوزعها إلى الفقراء والمحتاجين، والنساء والصبيان، ولذرية الشهداء، فلا يحتكرها ويحصرها على أحد، فمن إحدى صور البناء الاجتماعي الذي طبقه الرسول ، أنَّه قسَّمَ غنائم خيبر على مُستحقيها، فلما رأت بقية مناطق شبه الجزيرة تلك المعاملة الحسنة ليهود خيبر من قبل الرسول ، أقبلوا على مصالحة الرسول على ما صالح به أهل خيبر[٣].

ولهذا فقد أوصى الله تعالى رسوله الكريم، في نفس السورة باليتيم، فلا تقهر، أي فلا تنهره وتعبس في وجهه، ولا المحتاج تنهره إذا سألك، فقد كنت فقيرًا ويتيمًا، فلا تذهب بحقه لكونه ضعيفًا [٤]، وختم الله سبحانه وتعالى سورة الضحى بقوله: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضُّحَى : ١١]، فجاء في تفسير مجاهد، هو

(١) يُنظَر: الإدارة المالية: ١٤٥- ١٥١.

(٢) يُنظَر: الإدارة المالية: ١٥١، و١٥٢.

(٣) يُنظَر: لباب النقول: ٢٠٨.

(٤) يُنظَر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ٧٣٣، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٧٤، وتفسير الطبري: ٢٤/ ٤٨٨.

التحدث بالعمل الصالح، للإخوان والأصحاب، وأهل الثقةِ، الذي يقوم به الإنسان؛ وذلك ليعملوا به ويأخذوا به، فالرسول ﷺ كانَ يتحدث لأصحابه عن أعماله الصالحة ليتعلموا منه وتكون سنَّةٌ من بعدهِ[١]، فقال ﷺ: «مَن سَنَّ في الإِسلامِ سُنَّةً حَسَنَةً كانَ لهُ أَجرُهَا وأَجرُ مَن عَمِلَ بها مِن بَعدِهِ مِن غَيرِ أَن يَنتَقِصَ مِن أُجُورِهِم شَيئًا [٢]، وقيل في تفسيرها أشكر الله على ما سلَفَ ذكرهُ في بداية السورة من الهداية بعد الضلال، والغنى بعد الفقر، وجبر اليتم، أو تحدَّث بالقرآن واقرأهُ، وقيل هي النبوة والتحدّث بها والتبليغ بما أُنزِلَ [٣]، وقال الألوسي: " وأخرج البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي والضياء عن جابر بن عبد الله مرفوعا: من أعطي عطاء فوجد فليجز به فإن لم يجد فليثن به فمن أثنى به فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره، ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور" [٤].

ثالثاً: حب الانسان للخير وأثره في المجتمع:

ومن الألفاظ الغير صريحة للمال، هو حب الانسان للخير الذي يصيبه، فالخير هو نعم من نعم الله، والمال ضمن إطار هذه النعم، فالإبل والأغنام والمواشي تُعّدُّ مالًا، وكل شيء مصدر رزق للإنسان يُعَد مالًا، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العَادِيَات : ٦ – ٨]، نزلت تلك الآية في قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي؛ وذلك لأنَّه قد أكلَ وحده وتركَ عبده جائعًا، فكنود تعني كفور[٥]، أي أنَّه كفور بربه وبما أنعمه عليه.

وجاء في الجامع لابن وهب أنَّ الخير المال [٦]، وقد اختُلِفَ في تفسير شديد ، فقيل أنَّها من الشدة، أي البخل، أي أنَّه في حُبَّه للمال ببخل، أي يحبه كثيرًا ويبخل في انفاقه، وقيل أنَّه يحب المال بشدة وقوة [٧].

فإذا كان الانسان بخيلًا في حب الخير والمال، فهذا ينتج عنه بخلًا في اسداء الخير والمال لغيره، وينتج عن هذا حسد وأنانية وتمني زوال الخير عن غيره لحبه الشديد للمال الذي يصيبه لنفسه، أمَّا إذا كان شديد الحب للمال وفي هذه الخصلة أيضًا سيجد الانسان صعوبة في العطاء والانفاق والكرم.

---

(١) يُنظَر: تفسير مجاهد: ٧٣٥.

(٢) يُنظَر: مسند أبي داود الطيالسي: ٢/ ٥٥، وصحيح مسلم: ٢/ ٧٠٤، والسنن الكبرى: ٣/ ٦٠.

(٣) يُنظَر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ٧٣٣، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٧٥، والتفسير المظهري: ١٠/ ٢٨٧، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ١٥/ ٢٨٤، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: ٢/ ٦٤٢.

(٤) يُنظَر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٥/ ٣٨٣.

(٥) يُنظَر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ٨٠٣.

(٦) يُنظَر: تفسير القرآن من الجامع لابن وهب: ٢/ ١٥٩.

(٧) يُنظَر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٥، ومجاز القرآن: ٢/ ٣٠٧، وغريب القرآن لابن قتيبة: ٥٣٦، وتأويل مشكل القرآن: ١٣٠.

حب الخير له عدة معاني منها حب المال، وحب النفس، وحب الهوى، وتلك المعاني في مفاهيم وتعارف الناس عليه، ألا أنَّ الأصل في معنى الخير، هو الافتقار والحاجة إلى الله سبحانه وتعالى والاستغناء عن الناس، وأداء أوامر الله تعالى[١].

لذا فإنَّ الله سبحانه وتعالى يُحذّر من الحب البخيل للمال وأنعُمِ الله؛ وذلك لأنَّها تعطي نتائج سلبية للمجتمع، والبخل لا يولّد إلا الأنانية، وقطع الرَحِم، والقسوة، فإذا بَخِلَ الإنسان بماله وتعدى حدود الله في ما أؤتُمِنَ عليه من نِعَم الله، فإنَّه سوف يُنمّي بداخله الجانب السلبي وينمي كل ما هو ضار بالمجتمع، فيفجر ويفسق عن قوانين الله سبحانه وتعالى، ويخرج عنها منتهكًا حق الله في ما أتاه، ويُصبح بذلك شخصًا هادمًا للمجتمع، ضارًا به، ويوَرِث هذه السلوكيات لمن بعده، ويُهدَر المجتمع بسببه، فالفرد مجتمع، لذا فعلى الإنسان أن ينمي جانب الخير في نفسه، ويعود نفسه على العطاء وأن يُلزِم نفسه حدود الله، ويكبح جانب الشر في نفسه، استنادًا إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى ذكرَ أنَّه أَلهَمَ للنفس الإنسانية الفجور والتقوى، في قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشَّمْس : ٧ – ١٠].

فقد أفلحَ وفازَ من زكّى نفسه بعمل صالح، وعودَ نفسه وأَشرَبها طاعة الله وعمل الخير، وقد خابَ وخَسِرَ ومن أضلَّ نفسه وأغواها، ونسي حدود الله[٢].

فدور المال في تلك الآية دورًا هادمًا للمجتمع، لكونه ذُكِرَ في من بَخِلَ به وحَرِص عليه حِرصًا شديدًا، وتلا تلك الآية أنَّه لا ينفعه في قبره، ولا عندما يُبعَث منه ليوم الحساب، وظهرَ الخير والشر المكنون في الصدور، ففي هذه اللحظات لا ينفع المال، ويُحاسب الانسان على بخله وعدم إخراجه لحق المسكين والفقير[٣]، وهو بعمله كانَ فردًا هادمًا للمجتمع، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشُّعَرَاء : ٨٨ – ٨٩]، فتخرج النوايا، ويظهر ما في القلب من الفجور أو التقوى، فاستخدمَ القرآن الكريم أسلوب الاستفهام الإنكاري عن الإخبار ببخل الإنسان؛ وذلك لأنَّه لا يعلم وقت بعثه من القبر وكشف ما في الصدور من نوايا، فقد تأتيه في أي ساعة غير مستعد لها، فتعجبَ القرآن الكريم واستنكر لغفلته عن هذا الأمر وكأنَّه خالدًا في الدنيا، مع أنَّه يعلم أنَّه سيموت ولا يعلم متى[٤].

---

(١) يُنظَر: تفسير التستري: ٢٠٣.

(٢) يُنظَر: تفسير التستري: ١٩٥، وتفسير الطبري: ٢٤/ ٤٥٦- ٤٥٨.

(٣) يُنظَر: التفسير الواضح: ٣/ ٨٩٤، محاسن التأويل: ٥/ ٤٩٨، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٩٣٣.

(٤) يُنظَر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٠٦.

الخاتمة

وفي نهاية البحث فقد توصلت الى جملة من النتائج وأهمها:

١- يقع على الدعاة مسؤولية كبيرة لتوعية الناس ليعودوا إلى رشدهم واستخدام أموالهم فيما يرضي الله تعالى.

٢- مع تزايد الحاجة للمال في المجتمعات العربية والإسلامية وذلك لوجود الحروب وما ينتج منها من نزوح قسري وغيرها من الظروف التي توجب على كل انسان ذو قلب سليم أن يقف معهم في حاجاتهم ويوفر لهم على أقل تقدير المأوى والطعام واللباس.

٣-إن الذي يسخر ماله في الخير ومساعدة المحتاجين، فإن الله سبحانه وتعالى يبارك له في رزقه وهذا واضح لكل الناس ولا يحتاج إلى أمثلة والعكس كذلك.

٤-إن المال هو اختبار من الله سبحانه وتعالى فأما أن يفتن صاحبه أو ينجح في الاختبار، ويحصل على خير الدارين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه اجمعين.

* * *

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. أحكام القرآن المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ت٣٧٠هـ ، تحقيق: محمد صادق القمحاويعضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ.

٢. الإسلام والأوضاع الاقتصادية: محمد الغزالي، الطبعة السادس، ٩٨٧م ، دار الصحوة، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ت: ٢٠٠٥/٠١/٠١.

٣. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، دار الكتاب العلمية، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م، الطبعة الأولى.

٤. أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية: محمد أحمد الراشد، دار المحراب للنشر والتوزيع، فان كوفر- كندا، وزيوريخسويسرا،

٥. أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام: محمد الطاهر بن عاشور ت ١٨٧٩هـ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصرالقاهرة، ١٤٢٦هـ ،٢٠٠٥م.

٧. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت١٣٩٦هـ ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٨. الإيثار بمعرفة رواة الآثار: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٩. بحر العلوم، تفسير السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت٣٧٣هـ.

١٠. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت٧٧٤هـ ، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م.

١١. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت١٢٥٠هـ ، دار المعرفة بيروت.

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويتالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عدد

الأجزاء: ٤٠، ١٣٨٥١٤٢٢ هـ، ١٩٦٥٢٠٠١ م.

١٣. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، عدد الأجزاء: ٢، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ ه- ٢٠٠٧م.

١٤. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، عدد الأجزاء: ١٦، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ٢٠٠٢ م.

١٥. تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

١٦. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت١٣٩٣هـ ، الدار التونسية للنشرتونس، عدد الأجزاء : ٣٠، ١٩٨٤ هـ.

١٧. التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني ت٢٠٠هـ ، تحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، عدد الأجزاء: ١، ١٩٧٩م.

١٨. تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري ت٢٨٣هـ ، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي، بيضونبيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٩. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآدابجامعة طنطا الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١، ١٤٢٠هـ١٩٩٩م، جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمرانوحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطنالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ٢٠٠٣ م، جزء ٤، ٥: من الآية ١١٤ من سورة النساءوحتى آخر سورة المائدة ، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدينجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ٢٠٠١م.

٢٠. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ٢٠٠١م.

٢١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ت ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى البازالمملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ.

٢٢. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ٨، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.

٢٣. تفسير القرآن من الجامع لابن وهب: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي ت ١٩٧هـ، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، عدد الأجزاء: ٣، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٤. تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة : محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣هـ ، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، عدد الأجزاء: ١٠، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.

٢٥. تفسير الماوردي، النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان عدد الأجزاء:٦.

٢٦. التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية الباكستان، ١٤١٢ هـ.

٢٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشقسورية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، عدد الأجزاء: ٣٢، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ١٩٩١م.

٢٨. التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد، لبنانبيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٣ هـ.

٢٩. تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ت٢١١هـ ، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، لبنانبيروت، عدد الأجزاء: ٣، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٣٠. تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي ت١٠٤هـ ، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٣١. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي ت١٥٠هـ ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣٢. تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم

الإفريقي القيرواني ت ٢٠٠هـ ، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عدد الأجزاء: ٢، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ٢٠٠٤ م.

٣٣. تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عدد الأجزاء:٤.

٣٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: ١، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٣٥. جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت٦٠٦هـ ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوطالتتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلوانيمطبعة الملاحمكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع ومذيل بتعليقات المحقق الشيخ عبد القادر الأرنؤوطرحمه الله، وأيضا أضيفت تعليقات أيمن صالح شعبان ط : دار الكتب العلمية في مواضعها من هذه الطبعة، الجزء ١ ،٢ : ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م، الجزء ٣ ، ٤ : ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م، الجزء ٥ : ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧١ م، الجزء ٦، ٧ : ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م، الجزء ٨١١ : ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م، الجزء ١٢ ، التتمة : ط دار الفكر ، تحقيق بشير عيون.

٣٦. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرةمصر، عدد الأجزاء: ٢٠، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ١٩٦٤ م.

٣٧. جمل من أنساب الأشراف: أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، تحقيق: سهيل زكارزياض زركلي، عدد المجلدات: ١٣، ١٤١٧ه١٩٩٧م.

٣٨. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٣٢١هـ ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، لبنانبيروت، عدد الأجزاء: ٣، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٣٩. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي ت ٧٧٥هـ ، مير محمد كتب خانهكراتشي، عدد الأجزاء:٢.

٤٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد- الهند، عدد الأجزاء: ٦، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٤١. الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة : قضايا السياسة والاجتماع والاقتصاد: أنور الجندي، دار الفضيلة، عدد الأجزاء : ١، ١٩٩٦ م.

٤٢. دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ت١٠٥١هـ، عالم الكتب، عدد الأجزاء: ٣، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ١٩٩٣م.

٤٣. رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ت ١٢٥٢ هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر وصورتها دار الفكربيروت، عدد الأجزاء:٦، الطبعة الثانية، ١٣٨٦ هـ١٩٦٦ م.

٤٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ت١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، لبنانبيروت، عدد الأجزاء:١٦، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٥. سبل السلام: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ت١١٨٢هـ، دار الحديث، الطبعة بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢.

٤٦. سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد ت٢٧٣هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيةفيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

٤٧. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ٢٠٠٣ م.

٤٨. السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها: يوسف القرضاوي، مكتبة وهبةالقاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م.

٤٩. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: ٢٥، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ١٩٨٥ م.

٥٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح ت١٠٨٩هـ، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشقبيروت، عدد الأجزاء: ١١، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ١٩٨٦ م.

٥١. شرح الزُّرقاني على مختصر خليل: ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري ت ١٠٩٩هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عدد الأجزاء: ٨،الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ٢٠٠٢ م.

٥٢. صحيح البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، السلطانية المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة، عدد الأجزاء: ٩.

٥٣. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١ هـ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها ، ١٣٧٤ هـ١٩٥٥ م.

٥٤. الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه٢٠٠٢م.

٥٥. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت ٧٧١هـ ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ١٠، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٥٦. غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ ، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ١٩٧٨ م.

٥٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.

٥٨. فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ت ١٣٠٧هـ ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا بَيروت، عدد الأجزاء: ١٥، ١٤١٢ هـ١٩٩٢ م.

٥٩. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت ١٢٥٠هـ ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٦٠. فقه المعاملات المالية د. رفيق يونس المصري، عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والإدارة ، باحث في مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي جامعة الملك عبد العزيز بجدة، دار القلم، دمشق سوريا الطبعة الرابعة ٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٦١. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني ت ١٣٨٢هـ ، تحقيق: إحسان عباس،

دار الغرب الإسلامي، لبنان- بيروت، ص. ب: ٥٧٨٧/١١٣، عدد الأجزاء: ٢، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

٦٢. القاموس المحيط: الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت٨١٧هـ ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.

٦٣. كتاب الأموال في دولة الخلافة: عبد القديم زلوم، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.

٦٤. كتاب الخراج : يحيى آدم القرشي، شرحه أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، المكتبة العلمية، لاهورباكستان، ١٣٩٥هـ.

٦٥. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت ١٧٠هـ ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.

٦٦. كتاب تفسير القرآن، تفسير ابن المنذر: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ت٣١٩ هـ ، تقديم الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق وتعليق: الدكتور سعد بن محمد السعد، دار المآثرالمدينة النبوية، عدد الأجزاء: ٢، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م.

٦٧. البحر الرائق شرح كنز الدقائق المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري ت٩٧٠هـ ، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري ت بعد ١١٣٨ هـ ، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية.

٦٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة ت ١٠٦٧هـ ، مكتبة المثنىبغداد، وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ١٦، ٢كشف الظنون، و٣، ٤ إيضاح المكنون، و ٥، ٦ هداية العارفين ، ١٩٤١م.

٦٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي ت٤٢٧هـ ، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين ٢١ ، مثبت أسماؤهم بالمقدمة صـ ١٥ ، أصل التحقيق: رسائل جامعية غالبها ماجستير لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدةالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٧٠. لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ ، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٧١. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت ٧١١هـ ، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، لبنان- بيروت، عدد الأجزاء: ١٥،

الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٧٢. اللمحة في شرح الملحة: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ ت ٧٢٠هـ ، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٧٣. المال المأخوذ ظلماً: الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر، أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الملك خالد العسكرية ، دار إشبيلية للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٧٤. مباحث في الاقتصاد الإسلامي من أصوله الفقهية: محمد رواس قلعة، بيروت-لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م.

٧٥. المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، ت٨٨٤هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٧٦. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ت ٢٠٩هـ ، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرةمصر، ١٣٨١هـ.

٧٧. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ت ٢٠٩هـ ، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجىالقاهرة، ١٣٨١ هـ.

٧٨. مجلة الاحكام الشرعية على مذهب الامام احمد بن حنبل: أحمد عبد الله القادري، دراسة وتحقيق: د. عبد الوهاب ابراهيم و د. محمد ابراهيم احمد علي، مطبعة تهامة جدةالسعودية، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٥.

٧٩. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ت١٣٣٢هـ ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٨٠. مختصر طبقات الحنابلة: العلامة الشيخ محمد جميل بن عمر البغدادي، المعروف بابن شطي، دراسة: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٨١. مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه: عدنان محمد زرزور، دار القلم، دار الشامية، دمشق، بيروت، عدد الأجزاء: ١، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ١٩٩٨ م.

٨٢. مراتب النحويين: عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي ت٣٥١ هـ ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، ١٤٣٠ هـ.

٨٣. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا ت ١٣١٦هـ ، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلميةبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٨٤. مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود ت ٢٠٤ هـ ، الدكتور محمد

بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، عدد الأجزاء: ٤، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ١٩٩٩ م.

٨٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٠هـ ، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة، ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ٨، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ١٩٩٧ م.

٨٦. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ت ٣١١هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، عدد الأجزاء: ٥، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ١٩٨٨م.

٨٧. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت ٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

٨٨. معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، عدد الأجزاء: ٧، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ١٩٩٣م.

٨٩. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء:٧ ، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

٩٠. معجم المصطلحات المالية والإقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، دار القلم، الدار الشامية، ١٤٢٩ـ٢٠٠٨م.

٩١. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٥.

٩٢. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار ، دار الدعوة.

٩٣. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت ٣٩٥هـ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عدد الأجزاء: ٦، ١٣٩٩هـ١٩٧٩م.

٩٤. المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ت٦٢٠هـ ، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، عدد الأجزاء: ١٠، ١٣٨٨هـ١٩٦٨م.

٩٥. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشقبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٩٦. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين ت٨٨٤هـ ، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياضالسعودية، عدد الأجزاء: ٣، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ١٩٩٠م.

٩٧. المنثور في القواعد الفقهية: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت٧٩٤هـ ، وزارة الأوقاف الكويتية، عدد الأجزاء: ٣، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

٩٨. الموافقات: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ت ٧٩٠ هـ ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن عفان، عدد الأجزاء: ٧، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ١٩٩٧ م.

٩٩. موسوعة أصول الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي من نبع السنة الشريفة وهدي الخلفاء الراشدين: خديجة النبراوي، دار السلامالقاهرة، الطبعة الأول ٢٠٠٤م.

١٠٠. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ت٤٣٧هـ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، عدد الأجزاء: ١٣، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ٢٠٠٨ م.

١٠١. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي ت ١٣٩٩هـ ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعيد طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ت٦٨١هـ ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان.

* * *